الرائد اللاسلكي

- ٢ -

سلاح الحلفاء السري

حينما شنّ هتلر إغاراته الجوية الشعواء على بلاد انكلترا ، في اليوم الثامن من شهر أغسطس سنة ١٩٤٠ لم يكن هجومه مفاجأة للانكليز ، بل أمراً متوقعاً ، إذ سبقوا أن استعدوا له الاستعداد الواجب فأنفقوا في مكينة وروّية كثيمتهم أكثر من ٤٠ مليوناً من الدولارات ، وذلك في إنشاء سلسلة متواصلة الحلقات من أجهزة الرائد اللاسلكي ، لتؤدي ليلاً ونهاراً واجب الحراسة اللازمة لوقاية جزرهم ، من كل طائرة كانت تحاول اقتحام الفضاء الذي من البر البريطاني . فشرع الانكليز من سنة ١٩٣٥ في نصب هاتيك الأجهزة . وكانوا حينئذٍ يسمّونها (خط الدفاع الخفيّ) إذ أقاموا خمس محطات للرادار ، على ساحل البحر الشمالي . وفي سنة ١٩٣٨ حينما حلّ تشمبرلن مظلته وقصد الى مدينة ميونيك [1] في المانيا ساعياً الى منع نشوب الحرب ثقابت مساعيه ورجع بخفي حنين . وكان المهندسون البريطانيون حينذاك يقيمون سرّاً محطة أخرى للرادار . فأصبحت تلك السلسلة مؤلفة من ٢٠ جهازاً . فلما اجتازت الطائرات الحربية النازية البحر الشمالي ، قاصدة الى البلاد البريطانية كانت هذه متأهبة لاستخدام سلاحها السرّي المشار إليه ، للدفاع عن نفسها .

وغدا في وسع البريطانيين وقتئذٍ اكتشاف كل طائرة جوية كانت تصوّب نحوهم ، في حينها ، وصدّها بطائراتهم المقاتلة .

وكان البريطانيون في بدء الأمر ، عاجزين عن استطلاع الطائرات المغيرة على بلادهم ، عجزاً طفيفاً ، وذلك لأنها كانت تتوخّى ، إبّان الهبوط الى أهدافها ، عند دنوّها منها ، ما استطاعت إليه سبيلاً ، وإما جعل إغارتها الجوية مقصورة على ساعات الليل فحسب .

---

(١) هذا هو نطقها الصحيح وفق ما ورد في أحدث الموسوعات العلمية — لاميونيخ

واستمرّ الحال على هذا المنوال ، الى شهر سبتمبر ، إذ تلقى الألمان درساً أليماً غالياً إذ خسروا في غارة واحدة ١٨٥ طائرة من أسطولهم الجوّي المهاجم الذي كان مؤلفاً من ٥٠٠ طائرة حربية . وفي شهر نوفمبر غير الألمان خطتهم فعادوا الى الاغارات الليلية . ولكن المهندسون والعلماء البريطانيون كانوا يتوقعون هذا الانقلاب ، فاتخذوا من قبل الاحتياطات الواجبة لاحباطه ، وأمدّوا له أجهزة جديدة متقنة من الرادار . فتبين لهم أن هذا الرائد اللاسلكي الحديث ، أعظم تأثيراً في عمله في أعالي الليالي ، مما كان صنوه القديم ، يؤديه في وضح النهار .

وكان الطراز العتيق منه يدلّ على الطائرة المعادية ، بوساطة الموجة اللاسلكية المرتدة عنها ، فيظهر مصدرها العام للطائرات المقاتلة المدافعة التي كانت تعوّل في دفاعها ، على رؤيتها الخاصة وتمييزها الذاتي ، دون سواها ، في الاستدلال على العدو واصطياد وجوده المقصود على بلاعها .

وبتلك الوسيلة الحديثة ، كان يتسنّى للرقيب الأرضي اختيار أية طائرة ثانوية ، تظهر صورتها على مرآة جهاز الرائد اللاسلكي ، فيسارع الى اعطاء الارشادات المتصلة ، الى طائرة من المقاتلات التي تحت إمرته ، فتبادر الى تعقبها ، حتى تصبح على بعد يتفاوت بين ميل وثلاثة أميال من خلفها ، وتحتها مباشرة ، في طريقها تقمصه ، حيث تفتك بها .

* * *

وفي أوائل سنة ١٩٤١ ركبت أولاً أجهزة الرائد اللاسلكي ، في الطائرات المقاتلة الليلية . فتضاءلت خسائر الألمان في فصل الربيع من تلك السنة ، تضاؤلاً دلّ على مبلغ منافع الأجهزة المذكورة إنيها ، ولا عجب ففي شهر يناير ، كان تسعير طائرة ألمانية واحدة من قاذفات قنابلهم ، فوق بلاد انكلترا ، يعدّ نفراً واقعاً تسجله الصحف الانكليزية في صفحاتها بحروف بارزة ، فارتفع هذا الرقم في شهر مارس إذ بلغ ٢٤ قاذفة . ثم زاد في شهر ابريل الى ٥٢ وفي مايو بلغ ١٠٢ قاذفة . وما لبث عدد الاغارات الألمانية على البلاد البريطانية ، أن انحسر وتضاءل كثيراً إذ قرر هتلر حينئذٍ العدول عنها والشروع في مهاجمة بلاد روسيا ، وعلى هذا النمط قُهرت القوات النازية الجوية في الأجواء البريطانية .

(كيف قضى الرائد اللاسلكي على أخطار الغواصات الألمانية) : فصلنا هذه الوسائل تفصيلاً جيداً ، وذلك في المقال المستفيض الذي نشرناه في مقتطف مايو سنة ١٩٤٨ فحسبنا أن نوجز الكلام ههنا على ما قلنا ذكره هناك ، قصد الاشادة بمنافع هذا الاختراع الرائع فنقول : —

كان الألمان في بدء الحرب العالمية الثانية ، يلمحون الى طرد سفن الامريكان ، من أرجاء المحيط الاطلنطي كما دهروها شرّ دحر سنة ١٩١٨ في الحرب العالمية الأولى . وذلك بحشد غواصاتهم هناك لمهاجمة سفن الحلفاء . ومما يؤسف عليه ، تمكنهم من تحقيق أملهم في ذلك الشطر الأول من تلك الحرب الطاحنة إذ بلغ المتوسط اليومي لشحنات السفن التي أغرقوها من قوات الحلفاء ١٦٠٠٠ طن واستمرت هذه الحال حتى توصّل الحلفاء بالرائد اللاسلكي إلى اتقاء اخطارها ، كما سيجيء القول : —

كانت الغواصة في غابر الزمن ، تستطيع ليلاً ، الصعود الى سطح الماء ، فتملأ بطارياتها الكهربائية وتخزين الهواء اللازم لها ، في اسطوانتها ، بمنجاة من الخطر ، في أغلب الأحيان ، إذ لم يكن في وسع العدوّ استكشافها . فما إن اخترع الرائد اللاسلكي حتى صار ذلك الاستطلاع أمراً بعد عين ، لأن باصرة الرادار لا يخفى عليها أي شيء كان ، سواء أكان في الظلماء أم الضباب ، وإن تكن عاجزة عن اختراق الماء .

* * *

ولا غرو فقد أتيح للبريطانيين ، قبل قيام تلك الحرب الضروس ، اختراع جهاز رادار يُحمل في الجو ، فيستطلع غواصات العدوّ حينما تسبح على سطح الماء . وكان بدء استعماله في سنة ١٩٤١ فتجلّت لهم منافعه إذ ثبت لهم أنه يُمكّنهم من (رؤية) الغواصة على بعد يُربى على عشرة أميال . فاذا أضفنا هذه الطاقة ، الى قدرة الطائرة على قطع مئات الأميال في ساعة ، أصبح في مقدور الطيّار ، بالجمع بين هاتين الميزتين ، استطلاع الغواصات في مكامنها .

وما من شك أن الألمان كانوا قد أدركوا من قبل ، خاصة أو الفتين ، من خواص الرائد اللاسلكي ، وذلك عقب استيلائهم على جهاز من الأجهزة الأمريكية ، فجاروه نبراساً . وعلى

رته فازوا باختراع طراز لاقط لاسلكي ينبه الغواصة النازية الى الاختفاء في الأغوار
ا يستدل عنها على مقرها . ولما أيقن مديرو الرادار التابعون للحلفاء ، من استفحال
ب الغواصات النازية ، على أثر اهتداء الحلفاء الى أماكنها على سطح الماء ، عمدوا الى
ختراع جهاز جديد آخر ذي مرجة تغايرها في التقديم . وقضى الحلفاء بضعة أشهر في اختراع
ائد اللاسلكي الجديد المنشود ، فاستعملوه حقبة بعينة حتى ادرك الألمان بعد حلول
ل ديسمبر سنة ١٩٤٣ أن أجهزتهم اللاقطة أصبحت غير صالحة للغاية المقصودة بها . وكان
ء نتيجة تدمير مائة غواصة من غواصاتهم في زهاء ثلاثة أشهر . إذ وقع بنا هذا العدد
سة للغاصات . وضاق الألمان ذرعاً بخيبتهم السيئة فاستحضروا مهرة صناعهم الفنيين لينقذوا
يقف ، فهب كولاء لنجدتهم من ورطتهم . وعكفوا على استكشاف سر الطريقة الغامضة
اعتقدوا كون الحلفاء استرشدوا بها الى قنص الغواصات النازية . وفي سنة ١٩٤٤
ق الحلفاء بقرب ساحل فرنسا ، غواصتين المانيتين كانتا تتلاقى فرجاً من خبراء الألمان
جهزتهم . ثم وضعت الحرب أوزارها ، حينما كان الألمان لا يألون جهدهم في استكمال
راع أنبوب هوائي (هو الرئة الصناعية التي يسمونها بلسانهم شنوركل Schnorkel وقد
فناها في ملتطف مايو ١٩٤٨ وذلك في مقالنا على وسائل الحلفاء التي استعملوها لمرية
راصات النازية وهي الجهاز الذي يمكن الغواصة من بقائها مغمورة في الماء ما تشاء)[1]

ومن المحتمل أن هذه الرئة الصناعية الخالصة لم يكن مستطاعاً لرائد اللاسلكي الاهتداء
طرفها البارز فوق سطح الماء .

وكان للرائد اللاسلكي قسم خطير الشأن ، في صون قوافل السفن إذ كانت غواصات
لمان في بدء الحرب العالمية الثانية ، تهجم ليلاً ، زرافات ، من كل حدب وصوب ، على
افل سفن الحلفاء تتدمرها ، ولكن أجهزة الرائد اللاسلكي التي زودت بها هاتيك

(١) وبمذكرة ما تقدم جاء في البرقيات العامة في ١٩٤٨/٩/٢ من لندن : —
أعلنت وزارة البحرية البريطانية ان مناورة بحرية سقيداً بدأت في المناطق الشمالية الغربية لبريطانيا العظمى
وحدات كبيرة من الاسطول البريطاني مع عدد كبير من الغواصات المجهزة بآلات خاصة تسمح لها بالبقاء
أسابيع في جوف البحار

السفن فيما بعد حدّت من تلك الهجمات ، إذ أتيح لرائد اللاسلكي ، الاستدلال على الغواصات التي كانت تطفو على سطح الماء ، ومقاتلتها بالمدفعية ، ليل نهار .

وبالرائد اللاسلكي نسمّي أيضاً ، حلّ مشكلة السفن التي كانت تشرد عن سرب القافلة ، وكذلك التي كانت تتلكأ في سيرها أو تعدل طريقها ليلاً من دون علم قائد القافلة ، فتصبح فريسة باردة للغواصات النازية . وكان قائد القافلة البحرية يتوسل بالرائد اللاسلكي ليلاً على قافلته بأمرها أناء الليل وأطراف النهار ، فيكشف من فوره ، عن أية سفينة تشذ عن مسير القافلة .

ولا ننسى في هذا المقام ، أن حاملات الطائرات التي كانت تحرس سفن القوافل ، كانت تعاون أجهزة الرائد اللاسلكي معاونة جليلة ، على القضاء على غواصات النازي القضاء مبرماً ، حيث كانت الحاملات المشار اليها تكمل استطلاع الرائد اللاسلكي ، لكي لا يشمل آفاق المحيط الاطلنطي .

(الرائد اللاسلكي كسلاح لارشاد قاذفات القنابل) : وقد ثبت أيضاً أن الرائد اللاسلكي أنفع سلاح للهجوم . ويؤيد هذا القول ، حوادث هجوم القاذفات المتحالفة على بلاد المانيا . بيد أن الحلفاء لم ينظموا بأمانيهم من هذا القبيل إلاّ في سنة ١٩٤٣ ، إذ استطاعوا انتاج ما كانوا يحتاجون اليه من الأجهزة التي اخترعت خاصة للهجوم . وحينئذٍ اقتضى الأمر ، ايناد القوة الجوية الناشئة الى اتكاترا . وذلك في أواخر صيف سنة ١٩٤٣ ، حيث قضى أفرادها فصل الشتاء كله يتدربون على الدروس العملية الخاصة بالطيران في أجواء المانيا . وأسفرت النتائج عن كون فرقة من تلك القوة الجوية زودت طائراتها بالرائد ، واستطاعت قيادة أفواج من الطيارين ، بلغ عددهم ألف طيار ، في كل غارة جوية شنتها على مدن المانيا .

وكانت أمنية أمانيهم حينئذٍ أن يبعثروا الجو الجوي بأسره ابصاراً حية في كل وقت ليلاً ونهاراً ، مقرونة بتسديد قذائفهم الى أهدافها تسديداً صائباً .

« يتبع » عرض فتوح